ثورة 21 أكتوبر 1964م السودانية المد الثوري وإعادة الحرية

د نجاة أبوالقاسم محمد أبوالقاسم
مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر - السودان

المستخلص :

شهد السودان ثورات شعبية ضد الطغيان والديكتاتوريات في اكتوبر 1964م وفي أبريل 1985م وفي ديسمبر 2019م تشابهت فيها الأسباب والعوامل إلاّ أن الاختلاف بينها أرتبط بمحركاتها .جاءت هذه الدراسة بعنوان ثورة 21أكتوبر1964م السودانية المد الثوري وإعادة الحرية. استهدفت تسليط الضوء على مشاركة كافة قطاعات الشعب من اتحادات ونقابات وأحزاب وطلاب وعمال وتجار والمعلمين والأطباء والبسطاء من الناس في الثورة .وتجئ أهميتها في كونها من أولى الثورات الشعبية المناهضة للحكم العسكرية في افريقيا والوطن العربي ،انتهجت الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي .ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة اعادة الحكم المدني و دور الطلاب المحوري في الثورة ووقوف الجيش مع مطالب الشعب ومناصرته له.

كلمات مفتاحية : 21 أكتوبر ، ثورة ، السودانية ، جبهة ، وطنية، حرية

The Sudanese Revolution of 21st October 1964 A.D
The Revolutional Uprising and Restoration of the Freedom

Nagat Abuelgasim Mohamed Abuelgasim

Abstract:

Sudan witnessed public revolution against oppression and dictatorship in October 1964, April 1985 and December 2019, the reasons and factors are alike but the difference between them linked to its motives. The study comes under the title of "Sudanese 21st October 1964 revolution- the revolutional uprising and restoration of the freedom.It aims to shed the light on all people's sectors unions; syndicates, parties, students, labors, traders, teachers, doctors and others in the revolution. Its significance is that it is the first popular revolution against the military regime in African and Arabian countries.The study followed the analytical descriptive historical research method.The results of the study:Restoration of the civilian regime.The important role of the students in the revolution.The military supporting the people's demands and encouraging them.The study recommends:Sudanese universities must work on establishing to resist the dictatorship regime.Establishing the civil organizations culture.

Key Words: 21st October, revolution, Sudanese, front, nationalism, freedom.

المقدمة :

رغم التأييد والشعبية التي وجدها نظام 17 نوفمبر بقيادة الفريق ابراهيم عبود إلا أنه واجه المعارضة والتظاهر في وادي حلفا ضد مرسوم النظام بإعادة توطين النوبيين في خشم القربة في 1960م نتيجة للإصلاح الاقتصادي الذي كان ضعيفاً بسبب المصاعب المتزايدة في ميزانية النظام العسكري .

تدهورت الأحوال في الجنوب بصورة مريعةفي أغسطس 1964م وشعرت الحكومة بالعزلة التامة عن الشعب وهي تعالج مشكلة الجنوب بالعنف والضرب والقصف

هرب وليم دينك أحد مفتشي مراكز المناطق الجنوبية وانضم الى المتمردين وسافر الى الفاتيكان وبريطانيا واسبانيا و نيويورك مقر الأمم المتحدة وبدأ يخاطب الرأي العام العالمي من خلال المنظمات المسيحية وغيرها من معركة الاضطهاد الديني الذي يعاني منه المسيحيون في جنوب السودان وعن معركة الإبادة التي يشنها الشمال العربي على الجنوب المسيحي فضلاً عن الصور الفوتوغرافيةالتي تصور تخلف الجنوب والدمار التام الذييواجههو ولذاتدفقت عليهم المساعدات أرادت الحكومة أن تمتص الغضب الشعبي بإشعار المواطنين بالخطر الذي يهدد وحدة السودان و اقناع الجماهير بتأييدها لذلك سارعت بتكوين لجنة اسمتها اللجنة القومية لشؤون الجنوب برئاسة السيد أحمد محمد يس ذهبت الحكومة الى أكثر من ذلك وسمحت بإقامة الندوات والمحاضرات العلمية لمناقشة مشكلة الجنوب ولكنها فشلت في تحشيد الرأي والتأييد لها بل تبلور مفهوم جعل هذه الندوات منابر للتبصير بمشكلة الجنوب فتكون الرأي بأن حل مشكلة الجنوب يبدأ أولاً بإزالة النظام العسكريالذي توفرت أسباب ازاحته واجتمعت له الأطراف السياسية والنقابات والاتحادات حتى اقتلعته.

تكوين الجبهة الوطنية ونمو التنظيمات :

تنامى المد المعارض لحكومة الفريق عبود الذي قفز على السلطة في نوفمبر1958موتجلى ذلك في دور اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في الجمع بين زعيمي حزب الأمة والوطني الاتحادي ونتج عنه تكوين الجبهة الوطنية المتحدة برئاسة السيد الصديق المهدي وأنضم اليها الحزب الشيوعي والأخوان المسلمين وشهدت الفترة أيضا فعالية ونمو التنظيمات النقابية والاتحادات الطلابية التي أصرت على مقاومة الحكم العسكري الذي فشل في معالجة قضية جنوب السودان مما اضطر النظام الى تكوين لجنة قومية لبحث أسباب المشكلة وتبع ذلك السماح بمناقشة المشكلة عبر ندوات مفتوحة للاستنارة بآراء المهتمين والمختصين وأهل الرأي[1]

الندوات المعارضة للحكم العسكري:

الندوة الأولى الخميس 10سبتمبر 1964م:

دعت لإقامتها جمعية الدراسات الاجتماعية بجامعة الخرطوم مساء الخميس 1964/9/10م تحدث فيها الدكتور حسن الترابي والأستاذ أحمد عبد الحليم وعثمان خالد مضوي المحامي ومبروز ريني المحامي وخوجلي عبدالحليم كان المتحدثون يمثلون الاتجاهات الرئيسية في الجامعة ومثل

أحمد عبد الحليم اليسار وخوجلي عبد الحليم يميل الى اتجاهات الوسط الذي يمثله في الجامعة المؤتمر الديمقراطي الاشتراكي ويمثل أمبروز ريني كتلة الجنوبيين ويمثل الاخوان المسلمين الأستاذ عثمان خالد المحامي وشارك حسن الترابي بصفته خبيراً في القوانين الدستورية [2] حضر الندوة السيد مأمون بحيري وزير المالية واللواء المقبول الأمين الحاج وزير الداخلية واللواء محمد نصر عثمان وزير العمل والاستعلامات [3]وجريفثياك والسيد أحمد محمد يس رئيس اللجنة القومية للجنوب والطلبة وأساتذة الجامعة وامتلأت القاعة الخاصة بالامتحانات بعدد ضخم من الحاضرين وأحدثت هذه الندوة صدى واسع [4] أكد الدكتور حسن عبدالله الترابي أن قضية الجنوب قضية دستورية في المقام الأول وأن هناك اعتداء على حرية الآخرين في الشمال والجنوب على السواء وأن ظروف معينة تصاعدت بالأمر في الجنوب الى تمرد عسكري و أن حل قضية الجنوب والشمال حل واحد يبدأ بإزالة الحكم العسكري [5]

الندوة الثانية الأربعاء 23سبتمبر 1964م:

شجع القبول الكبير الذي وجدته ندوة جامعة الخرطوم لقيام ندوة أخرى في جامعة القاهرة فرع الخرطوم حضرها عدد ضخم من المواطنين وطلاب الجامعة ومن الحضور أيضاً مساعدا سكرتير لجنة الجنوب السيد الطيب عبد الله والنذير حمد تحدث فيهاالأساتذة محمد صالح عمر الأستاذ بكلية الحقوق جامعة الخرطوم والسماني عبدالله يعقوب المحاضر بجامعة الخرطوم وعلي عبدالله يعقوب والرشيد نايل المحامي وبابكر الحاج الطالب بجامعة الخرطوم ومحمد خليفة الطالب بجامعة القاهرة الفرع وشارك الحضور بالمداخلات واثراء النقاش [6]

الندوة الثالثة 10أكتوبر1964م :

تحدثت الندوات السابقة عن كل السلبيات وحددوا يوماً لمناقشة مشكلة الجنوب والقمع الذي اتبعته الحكومة في حل المشكلة دون أن تدرس أصل المشكلة التي رأى الطلاب بأن حلها يكمن في الحوار وليس البطش دعت جمعية الفلسفة بجامعة الخرطوم علي بقادي للحديث عن تقييم مشكلة الجنوب ولما لم تتحمل الحكومة النقد أصدرت قراراً بمنع تلك الندوات واتصلت وزارة الداخلية بمدير جامعة الخرطوم تبلغه قرارها بمنع الحديث عن مشكلة الجنوب فنقل مدير الجامعة القرار لاتحاد الطلاب الذي كان على رئاسته حافظ الزاكي ورفض الاتحاد القرار وأعتبر تنفيذه سيكون بداية لأوامر أخرى وأنه تدخل صريح في استقلال الجامعة ولذلك أرسلت وزارة الداخلية أمرها لرئيس الاتحاد يلزمه بالتوقيع على أمر الغاء الندوة ورفض رئيس الاتحاد التوقيع على أوامر الحكومة لأنه لا يعترف بها ودعا الطلاب لاجتماع ذكر فيه أن استقلال الجامعة يجب أن لا يفهم في حدود قوانين الدولة فكان رأي اللجنة التنفيذية أنها لا تعترف بالسلطة التنفيذية [7] وأخذ الطلاب يرددون أناشيد الثورة

من غيرنا يعطي لهذا الشعب معنى أن يعيش وينتصر
من غيرنا ليقرر التاريخ والقيم الجديدة والسير
من غيرنا لصياغة الدنيا وتركيب الحياة القادمة

جيل العطاء المستجيش ضراوة ومصدامة
المستميت على المبادئ مؤمنا
المشرئب الى النجوم لينتقي صدر السماء لشعبنا
جيلي أنا
وهدم المحاولات العيقة وانتقى سيف الوثوق مطاعنا
ومشى لباحات الخلود عيونه مفتوحة
وصدوره مكشوفة بجراحها متزينة
متخيراً وعر الدروب وسائراً فوق الرصاص منافحاً[8]

أصر الاتحاد على اقامة الندوة وأبلغت سلطات الشرطة المتحدثين بأن الندوة غير مشروعة ودعتهم الى عدم الاشتراك فيها لكن الندوة أقيمت بميدان النجيلة بين داخليتي كسلا والقاش في مساء يوم 10أكتوبر فتدخلت الشرطة ووجه الضباط أمراً بفض الندوة وتفريق الطلاب الذين احتجوا على دخول الشرطة الى حرم الجامعة ولكن اللجنة التنفيذية للاتحاد عند نقاشها للأمر وافقت على فض الندوة لعدم استعداد الطلاب للمواجهة ضد الشرطةثم تقدم بعد ذلك الاتحاد بمذكرة شديدة اللهجة للحكومة اعتقلت على إثرها اللجنةالتنفيذية وكانت تلك الدورة للاتحاد تتكون من أربعة مقاعد للأخوان المسلمين وثلاثة للشيوعين ومقعدين للمؤتمر الديمقراطي الاشتراكي ومقعد للجبهة الوطنية الاشتراكية والجبهة المتحدة معاً وإزاء اعتقال اللجنة التنفيذية في سجن كوبر تكونت لجنة تنفيذية جديدة على نفس التشكيل السابق يترأسها ربيع حسن أحمد من الاتجاه الاسلامي [9]

الندوة الرابعة 21 أكتوبر 1964م:

دعا اتحاد طلاب جامعة الخرطوم لهذه الندوة وطلب من كل اتجاه أن يعين واحد اً من عضويته ليتحدث باسمهم واعتذر حسن عابدين عن التحدث لعدم استعداده ولكنه أفيد بأن الندوة ليست لتبادل الآراء عن الجنوب بقدر ماهي لتحدي الشرطة لتدخلها في الندوة السابقة فتجمع الطلاب في المساء في داخلية البركس وجمعوا الطوب والحجارة والعصي والسيخ في ميدان الندوة شمال داخلية عطبرة وكانوا عازمين ومتفقين على الاصطدام بالشرطة الصمود حتى النهاية وعند الساعة الثامنة والنصف مساءً بدأت الندوة أدارها أنور الهادي قائلاً: إنهم يقيمون هذه الندوة لأنهم يعتبرون أن مشكلة الجنوب مشكلة قومية لابد أن يشترك الجميع في حلها حلاًسلمياً وتحدث عن عناد الحكومة ووجه لها السباب [10]

بهذا المشهد البطولي للطلاب تصاعدت المعارضة السياسية لنظام الفريق عبود وأطلقت الشرطة الرصاص في مساء هذا اليوم 21أكتوبر 1964م وتعرض الطلاب للضرب والتنكيل والملاحقة حتى استشهد الطالب أحمد القرشي[11] وتبعه عبدالحفيظ[12] وتجمع الأساتذة والطلبة في يوم الخميس 1964/10/22م يحملوا جثمان شهيد الطلبة القرشي ليصلوا عليه في ميدان عبدالمنعم قبل نقله الى مثواه الأخير في قريته القراصة وشاركت أعداد غفيرة من المواطنين في تشييع الشهيد وتملك

الجماهير غضب جامح حينما شاهد عربات الجيش الحاملة للجنود تسد الطرقات فانقضوا عليها يرجمونها بالحجارة ويشعلون فيها النيران وعم العنف العاصمة وفي يوم الجمعة 1964/10/23م تحولت حشود المواطنين عقب صلاة الجمعة الى تظاهرات جماهيرية فرقتها قوات الأمن بالهراوات والقنابل المسيلة للدموع [13]إلاَ أن الحكومة لم تمارسعلى الشارع ما من شأنه الحفاظ على الانضباط الذي يبيحه القانون [14]

لقد مثل الطلاب رأس الرمح في إزكاء روح الثورة بحماسهم وشبابهم وبسالتهم التي تجلت فيها الوطنية الخالصة وحبهم لهذا الوطن الذي بذلوا من أجله المهج والأرواح .

موكبالقضاةوالمحامون السبت 1964/10/24م :

تصاعدت قوى الثورة ففي صباح السبت 24أكتوبر خرج القضاة والمحامون [15] فيموكب الى القصر محتجين على ما يجري في الساحة السياسية من عنف وتفتيل [16] ورفعوا مذكرة باسمهم جميعاً الى الرئيس عبود قالوا :فيها بما أننا نحن رجال القضاء والمحامين نشعر أن مسؤوليتنا نحو العدالة وسيادة القانون في هذا البلد تفرض علينا أن نقرر أن الاعتداء الذي وقع على طلبة جامعة الخرطوم في حرم الجامعة يتنافى والقواعد القانونية الواجب احترامها من قبل الحكومة وأن تصرف البوليس لم يصدر بناءً على أمر من قاضي كما يقضي بذلك القانون وعليه فإننا نطالبإجراء تحقيق فوري بواسطة قاضي في الحوادث المؤسفة التي راح ضحيتها طالب برئ وأصيب فيها آخرون بجراح خطيرة تصل الى جريمة القتل العمد كما نطالب بتقديم من تثبت عليه المسئولية الى المحكمة الجنائية سواء كان عضواً في المجلس الأعلى أو وزيراً كبيراً أو صغيراً سواء كانت المسئولية نتيجة عمل ايجابي أو سلبي وبغير ذلك لن يهدأ لنا بال ولن نستطيع أن نسكت على هذا الأمرومنعت السلطات خروج موكب القضاة والمحامين من دار القضاء وأحاطت المبنى بقواتها فتداول القضاة والمحامون الأمر وفي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر أعلنوا للشعب السوداني العصيان المدني والاضراب السياسي [17]بلسان عابدين اسماعيل النقيب الأسبق للمحامين وخرجت على إثره مظاهرات جابت شوارع العاصمة المثلثة واجتمع ممثلو بعض الهيئات المهنية لوضع خطة لتعميم وانجاح الإضراب السياسي في جميع مرافق الدولة وفي كل المدن والقرى [18]

لقد خلق نظام الفريق عبود الذي عرف بأنه كان رجعياً وعميلاً للاستعمار ثورة شاركت فيها كل الطبقات الاجتماعية في النضال ضده كما فجرت ديكتاتوريته قوى وطنية لمناهضة التسلط في الجيش السوداني

العصيان المدني والاضراب السياسي :

في فجر الأحد 1964/10/25م أبلغ المواطنون والعمال بدعوة الاضراب السياسي العام فتركوا المكاتب والمراكز بشكل جماعي [19]وتوقفت حركة النقل بالسكة حديد وحركة النقل العام وأغلقت المتاجر رغم اعلان تشكيل المحاكم العسكرية وصدور القرار بتطبيق المادة الرابعة من قانون الأمن العام التي تنص على توقيع عقوبة الاعدام على المخالفين [20]وتحولوا الى الشارع حيث وجدوا في مواجهتهم دبابات الجيش وفرق المظليين [21] وشارك في الاضراب أيضاً المدرسون

والأطباء[22]والنساء يهتفن بالشعارات المناهضة للعسكر وعجزت الشرطة في يوم 26اكتوبر عن وقف مسيرات المتظاهرين الضخمة التي جاءت من كل صوب واختفى أفراد هذه القوات بمجرد وقوع اشتباكات وصلت الأنباء بعد ظهر ذلك اليوم بأن مزارعي الجزيرة انضموا الى حركة الاضراب وهم في طريقهم للعاصمة وكان العصيان منظما بطريقة جيدة مما حرر المعتقلين السياسيين وجاءت جماهير الأقاليم للاشتراك في الحركة وسلم الحاكم العسكري في واد مدني سلطته للجهات القضائية وفي عطبرة انسحبت القوات المسلحة الى الثكنات وقررت جماهير كسلا ارسال قطار يحمل مواطنين من أجل مساعدة العاصمة[23]وفي مدينة الدويم أطلقت الجماهير سراح المسجونين وكان في السجن الأمير آلاي عبدالرحيم شنان قائد انقلاب مارس 1959م وفي مدينة بورتسودان قضت الجماهير ليلها في الشارع وتحول السودان كله الى ساحة ثورية وفي غمرة هذه الأحداث تحولت قوة من الأخوان المسلمين وتسربت الى السفارة المصرية حيث حاولت حرقها بدعوى الاحتجاج على مقالات ظهرت في بعض الصحف المصرية ولكن الرئيس المصري جمال عبدالناصر فوت هذه المؤامرة الاستعمارية قائلاً):أن ذلك الأمر لن يؤثر على تأييد ثورة مصر لثورة السودان)[24]

اجتمع معظم ضباط القيادات العسكرية [25] واندفع الشعب وأحاط بالجيش غير مبال بمدافعه ودباباته بعد أن جرت محاولات تغري الجيش بحصد الجموع المتدفقة الا أن عدد من الضباط الأحرار حالوا دون تنفيذ الخطة [26]وأملوا شروطهم على عبود بحل مؤسسات الحكم الرئاسية التنفيذية والتشريعية [27] فأعلن عبود في مساء اليوم ذاته حل المجلس الأعلى ومجلس الوزراء والمجلس المركزي عندها نزل الشعب الى الشارع وتيقن أنه قد حقق النصر دون أن تتقدمه الزعامات السياسية التقليديةوبدأت الهتافات التي تعكس ذلك الاحساس (الشعب الشعب عاش الشعب)(نحن الشعب نحن القوة) في 27 /1964/10م بدأت قيادات الأحزاب تتجمع في قصردار القبة بأمدرمان لمفاوضة عبود واستلام السلطة وفي مقابلها تجمعت قوى الطلاب والقوى النقابية والمهنية المختلفة في مقر دار أساتذة جامعة الخرطوم تحت اسم الجبهة الوطنية للهيئات [28]

خرجت فصائل القوى الوطنية الديمقراطية في كل المدن والأرياف تعلن الاضراب السياسي وتهتف الشعب الشعب ،نحن الشعب ،عاش الشعب ،تشابكت الأيادي وتلاصقت الأبدان وتراصت جموعها كالبنيان المرصوص يشد بعضها بعضا تقف كلها في خط دفاع منيع وعرفت قيادة هذا التجمع بجبهة الهيئات [29]

كانت جبهة الهيئات القائد الفعلي لثورة اكتوبر وقد أحست احزاب المعارضة أو جبهة الأحزاب المكونة من حزب الأمة والوطني الاتحادي والإخوان المسلمين بحتمية انتصار الثورة وازنت بين ذلك وبين دورها في تحرك الجماهير فالمعركة كانت بالفعل معركة القوى الديمقراطية المنظمة نقابياً والقادرة على اسقاط السلطة من داخل مؤسساتها فانزعجت جبهة الأحزاب من مجرد تصور انتصار هذه الحركة الشعبية الجديدة الآخذة في التنظيم المستقل ودون أن يكون لهذه الأحزاب من التأثير في تكوين الجبهة الوطنية للهيئات بما يصور مصالحها وللخروج من متاهات العزلة وبدافع الخوف من هذا التنظيم الشعبي المستقل نفذت جبهة الأحزاب الى الحكم

العسكري ليفسح لها المجال كطرف مقابل لجبهة الهيئات في مقابل تقديم ضمانات لعبود ولكبار ضباط الجيش والشرطة [30]

أدركت الجماهير طبيعة المساومة بين رجالات الأحزاب والعسكر فتجمعت في مقر أساتذة الجامعة وتحركت في موكب شعبي مرددة هتافها الشهير الى القصر حتى النصر كان القصد اثبات شرعية الشارع أمام عبود وكانت تلك أخطر المسيرات هدفها اقتحام القصر واجبار عبود على توقيع التنازل لجبهة الهيئات ووصل الثوار الى القصر واحتلوا كل الشوارع والطرق بدءاً من كبري الخرطوم بحري الى القصر وبدءاً من ميدان أبو جنزير والى القصر وكذلك شارع الجمهورية وعند وصول طلائع المتظاهرين الى القصر تقدم ضابط مستخدماً مكبراً للصوت لمخاطبة المتظاهرين وعندما بدأ المتظاهرين للاستماع اليه تم قذفهم بقنابل مسيلة للدموع أعقبها وابل الرصاص فبدأصمت مطلق إلاّ الأرجل تتسارع على الأرصفة بحثاً عن طرق للهرب وسقط نحو ثلاثين شخصاً واكتظ مستشفى الخرطوم المركزي بالثوار وبدأت الهتافات الثأر الثأر[31]واجهت جبهة الهيئات مساومة الأحزاب وعبود على حساب شهدائها ونضالها وواجهت سلبية الحزب الشيوعي السوداني فعجزت عملياً عن مواصلة الثورة بما يفوق مجرد اسقاط النظام العسكري أما الحزب الشيوعي فقد ساوم هو الآخر على جبهة الهيئات ومضى يفاوض عبر جبهة الهيئات و يفاوض عبر جبهة الأحزاب فنال عدداً من الحقائب الوزارية واستمرت المفاوضات يومي 29و30 اكتوبر وتم اختيار سر الختم الخليفة كعنصر محايد بين الشارع والأحزاب رئيساً للوزراء وشكلت الحكومة من 16 وزيراً ثمانية لجبهة الهيئات و5 من الأحزاب الأمة -الشعبي -الوطني -الشيوعي -الأخوان و3 من الجنوبيين [32]وتم الاتفاق على أن يكون برنامج الوزارة كالآتي :

1. العمل على تحقيق استقلال الجامعة
2. العمل على تحقيق استقلال القضاء
3. تصفية الادارة الأهلية
4. الاعداد لانتخابات الجمعية التأسيسية
5. تصفية الحكم العسكري الحالي
6. اطلاق الحريات العامة كحريات الصحافة والتعبير والتنظيم والتجمع
7. رفع حالة الطوارئ والغاء جميع القوانين المقيدة للحريات في المناطق التي لا يخشى فيها من اضطراب الأمن
8. اطلاق المعتقلين السياسيين والمسجونين من المدنيين في قضايا سياسية
9. أن ترتبط الحكومة الانتقالية بإنتاج سياسة خارجية ضد الاستعمار والأحلاف [33]

تضمن الاتفاق أن يظل الفريق عبود رأساً للدولة في فترة الانتقال ويمارس سلطات مجلس السيادة وفق دستور 1956م حفاظاً على هيبة القوات المسلحة و الغيتكليف الفريق ابراهيم عبود واستبدل باختيار مجلس سيادة من الشخصيات الوطنية (34)سقط الفريق عبود ونظامه كثمرة مرة وعمل غير صالح [35] و اعتقل جميع أعضاء المجلس العسكري ورحلوا الى سجن زالنجيبدارفورغرب السودان [36]

الجدير بالذكر أن الثورة اتصفت بالقوة والصيرورة حتى بلغت أهدافها وأعادت الحرية وانتبهت لها أجهزة الاعلام العالمية التي وصفتها بأنها أعادت للتاريخ الثورة الفرنسية ولقد طرحت ثورة أكتوبر قضية أخرى فقد واجهت الفئات التي تداولت الحكم منذ1954م بالحقائق التالية أنه كان من الممكن أن تنشأ في السودان حركة سياسية مستقلة عن تلك الفئات التي تداولت الحكم مدنياً وعسكرياً والتي ظلت توجه السياسة السودانية منذ نهوض الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية وأن تتكون هذه الحركة من الناحية الشعبية من منظمات نقابية ومهنية وجماعات سياسية لم يكن لها تأثير كبير من قبل وأن تستطع هذه الحركة تغيير الحكم بطريقة مفاجئة للفئات ذات المصالح ومن بينها القادة السياسيون البرجوازيون وزعماء الطوائف وأن تشكل سلطة لاتنتمي لتلك الفئات وأن ينفصل جهاز السلطة الحاكمة وينضم لتلك القوى السياسية في الاضراب السياسي .

استطاع القضاة انتزاع القضاء وفصله عن السلطة وتبعته باقي أجهزة الدولة ولم تعد السلطة في القصر الجمهوري بل أصبحت في نادي الأساتذة بجامعة الخرطوم ومنه أثرت الحركة الشعبية على أجهزة الدولة الأخرى خاصة القوات المسلحة برغم أنها لم تنفصل نهائياًعن السلطة الحاكمة[37] إلاَ أن هذه الحقائق مثلت درساً قاسياً ارتجفت له الفئات الاجتماعية من أصحاب المصالح والسلطة الدائمة كما ارتجفت له الدوائر الاستعمارية ولجأت القوى الرجعية الى الدين لتتخذ منه درعاً تحتمي به من أي خطر يهددها من مواقع الوعي ولم يكن استغلال الاسلام في الصراع السياسي قاصراً على السودان بل أن حركة التحرر الوطني العربية اتخذت هيئتها كثورة من أجل التقدم الاجتماعي والوحدة العربية[38]

كانت البلاد فرحة بالحرية والديمقراطية التي استردها الشعب عبر ثورته الفريدة وملأت الطموحات والآمال النفوس وعلا اسم الخرطوم شامخاً سامقاً [39]وانفعل الشعراء بالثورة فكتبوا أجمل الأشعار ومن ذلك رائعة السفير محمد المكي ابراهيم الذي احتفى بإنجاز الشعب السوداني فقال :

باسمك الأخضر يا أكتوبر الأرض تغني
والحقول اشتعلت قمحاً ووعداً وتمنى
الكنوز انفتحت في باطن الأرض تنادي
باسمك الشعب أنتصر
حائط السجن أنكسر
كان أكتوبرفي أمتنا منذ الأزل[40]

ومن قصائد أكتوبر أيضاً ما كتبه الأستاذ فضل الله محمد (أكتوبر21) التي صدح بها الفنان محمد الأمين ومنها

يا أكتوبر واحد وعشرين **يا صحو الشعب الجبار
ياالهـــــــب الثورة العملاقة **يا ملهم غضب الأحرار[41]

دخلت البلاد في مرحلة الحكومة الانتقالية يحمل برنامجها اصلاحاً اجتماعيا وسياسيا

واقتصاديا يحقق تطور ونهضة الدولة السودانية و الحرية السياسية وينهي الديكتاتورية وحكم العسكر ويعود بالبلاد للحكم المدني الديمقراطي الذي ظل السودانيون يتمسكون به متى ما قفز العسكر على السلطة خاصة وأن الوضع السياسي الآن في السودان خير دليل على تمسك السودانيين بالحكم المدني حيث ظلت جموع الشعب السوداني تتظاهر في المدن والأرياف منذ انقلاب 25أكتوبر 2021م وحتى يومنا هذا تطالب بعودة الحكم المدني للبلاد.

الخاتمة :

أصرت التنظيمات النقابية والاتحادات الطلابية والعمال والمزارعين والمهندسين والأحزاب السياسية وعدد من الضباط الأحرار المؤمنين بالحكم المدني على مناهضة حكم الفريق عبود الذي قفز على السلطة في نوفمبر 1958م وضيق الحريات وحل الأحزاب وفشل في معالجة مشكلة جنوب السودان التي استخدم في معالجتها القوة والتعتيم الإعلامي وكونت لجنة قومية لبحث أسبابها

سمحت الحكومة لمناقشة مشكلة جنوب السودان بإقامة الندوات والمحاضرات ونجح اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في الجمع بين زعيمي حزب الأمة والوطني الاتحادي مما أسفر عن تكوين الجبهة الوطنية.

فجرت دكتاتورية عبود قوى وطنية دعت للإضراب السياسي العام وتنامى المد المعارض وامتلأت الشوارع بالمتظاهرين وأحاطوا بالجيش غير مباليين بعد أن جرت محاولات تغري الجيش بحصد الجموع الشعبية الهادرة إلا أن عدد من الضباط الأحرار حالوا دون تنفيذ الخطة أعلن الفريق عبود في مساء يوم 21اكتوبر1964م حل المجلس الأعلى ومجلس الوزراء والمجلس العسكري لذا نستطيع القول بأن ثورة أكتوبر كانت تعبيراً عن سخط الشعب عن كل ما حدث في الفترة التي أعقبت الاستقلال.

توصلت الدراسة لعدد من النتائج وعدد من التوصيات .

النتائج :

- لعب الطلاب دوراًمحورياً في الثورة.
- شكلت الثورة وجدان موحد لأهل السودان.
- اعادة الحكم المدني الديمقراطي .
- نصرة الجيش للحركة الجماهيرية والوقوف مع مطالبهم .

التوصيات:

- العدالة في توزيع فرص العمل بين أبناء القطر.
- إقامة تنمية اقتصادية متوازنة في كل أنحاء القطر.
- ضرورة ابعاد الجيش عن العمل السياسي .
- أن تتبنى الجامعات السودانية انشاء مراكز للدراسات المناهضة للنظم الديكاتورية وإرساء تقافة النظم المدنية .
- أن تتضمن المناهج الدراسية نشر ثقافة الحكم البرلماني من خلال أنشطة الطلاب .

الهوامش :

(1) المعتصم أحمد الحاج:لمحات من تاريخ السودان في العهد الوطني 1954م1969-م الكتاب 8سلسلة الدراسات السودانية ،مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية جامعة أم درمان الأهلية ، دار الزهراء الخرطوم (بدون تاريخ)ص 26-27.

(2) الأمين عبد الرحمن أحمد عيسى :الفريق ابراهيم عبود وعصره الذهبي 1958-1964م ،مطابع السودان لعملة المحدودة (بدون تاريخ) ص179.

(3) نفس المرجع ص180.

(4) أحمد محمد شاموق :الثورة الظافرة ،دار الارشاد ،الخرطوم ،ط1 ،1388هـ1969-م ص59.

(5) نفس المرجع ص60.

(6) نفس المرجع ص60.

(7) عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ص183.

(8) محمد المكي ابراهيم :أمتي الوعي والحلم والغضب ،دار جامعة الخرطوم،ط1984،2م ،ص165-167.

(9) الأمين عبد الرحمن أحمد عيسى : مرجع سابق ص183.

(10) الأمين عبد الرحمن عيسى :مرجع سابق ص183.

(11) عصام الدين ميرغني : الجيش السوداني والسياسة دراسة تحليلية للانقلابات العسكرية ومقاومة الأنظمة الديكتاتورية في السودان ،الناشر أفرونجي للتصميم والطباعة ط1، القاهرة ، 2002م ص47.

(12) عثمان سيدأحمد اسماعيل :نظرة في تاريخنا المعاصر1956-1969م ،قسم التأليف والنش جامعة الخرطوم ،(بدون تاريخ)ص17.

(13) خليفة خوجلي خليفة : حتى متى حكومة طائفية –انقلاب عسكري انتفاضة ، مطابع سجل الغرب (بدون تاريخ)ص 403.

(14) محمد محجوب حضرة :السودان خلال حكم عبود ،ج1 1958-1964م (بدون تاريخ) ص42.

(15) حسن مكي :حركة الأخوان المسلمين في السودان 1944-1969م،سلسلة الكراسات غير الدورية رقم16معهد الدراسات الآسيوية الأفريقية جامعة الخرطوم ،ط1 أكتوبر 1948م ،المكتبة الوطنية للطباعة والنشر ص13.

(16) عبد الرؤوف بابكر السيد :الثورة من النفق الى الأفق ص121.

(17) خليفة خوجلي :مرجع سابق ص133.

(18) هنري رياض :موجز تاريخ السلطة التشريعية في السودان :دار الثقافة بيروت مكتبة دار النهضة،الخرطوم (بدون تاريخ) ص99.

(19) عبد الرؤوف بابكر السيد :مرجع سابق ص 122.

(20) ديدار فوزي روسانو :السودان الى أين ، الناشر دار العالم الثالث ،نقله للعربية مراد خلاف، 2003م ص 140.

(21) عبد الرؤوف بابكر السيد :مرجع سابق ،ص122.
(22) محمد عمر بشير :تاريخ الحركة الوطنية ،مرجع سابق ص277.
(23) ديدار فوزي :مرجع سابق ص141.
(24) أحمد حمروش : مصر والسودان ،كفاح مشترك ،دار الهلال (بدو تاريخ)ص11-122.
(25) عبدالرؤوف بابكر السيد :مرجع سابق ص122-123.
(26) علي عبد الرحمن الأمين :الديمقراطية والاشتراكية في السودان ،بيروت 1970،ص 94.
(27) أحمد سليمان: سياحة فكر وجولات قلم ،دار الفكر للطباعة والنشر، الخرطوم (بدون تاريخ) ص 271.
(28) عبد الرؤوف بابكر السيد :مرجع سابق ص 122-123.
(29) خليفة خوجلي ص133.
(30) أبوالقاسم حاج حمد : السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل ص402-404.
(31) المرجع نفسه ص404+405.
(32) عبدالرؤوف بابكر السيد :مرجع سابق ص125.
(33) محمد عمر بشير :تاريخ الحركة الوطنية في السودان ،مرجع سابق ص279.
(34) المعتصم أحمد الحاج :مرجع سابق ص30-31.
(35) صلاح محي الدين وقفات في تاريخ السودان :دار مكتبة الهلال ، ط3،1995م ص 22.
(36) عبدالفتاح محمد علي البصير :الدور السياسي للزعيم اسماعيل الأزهري ،(بدون تاريخ)ص220.
(37) محمد سعيد القدال :الاسلام والسياسة في السودان 1651-1985م ،ط1،دارالجيل ،بيروت 1992م ص 146-147.
(38) نفس المصدر ص 147.
(39) محمد سعيد محمد الحسن :الصحافة والسياسة وتقلبات السلطة ،ط1 فبراير ، الخرطوم2000م ص61.
(40) الطيب علي عبدالرحمن :السودان التفرد والسماح أطروحة في حب الوطن ،شركة مطابع السودان للعملة 2006م ،ص85-86.
(41) نفس المرجع ص86.
(42) https://images.app0googl/fkkaMHgNEMrtd72138

الملاحق: مشاهد من ثورة21أكتوبر1964م

https://images.app0googl/fkkaMHgNEMrtd72138

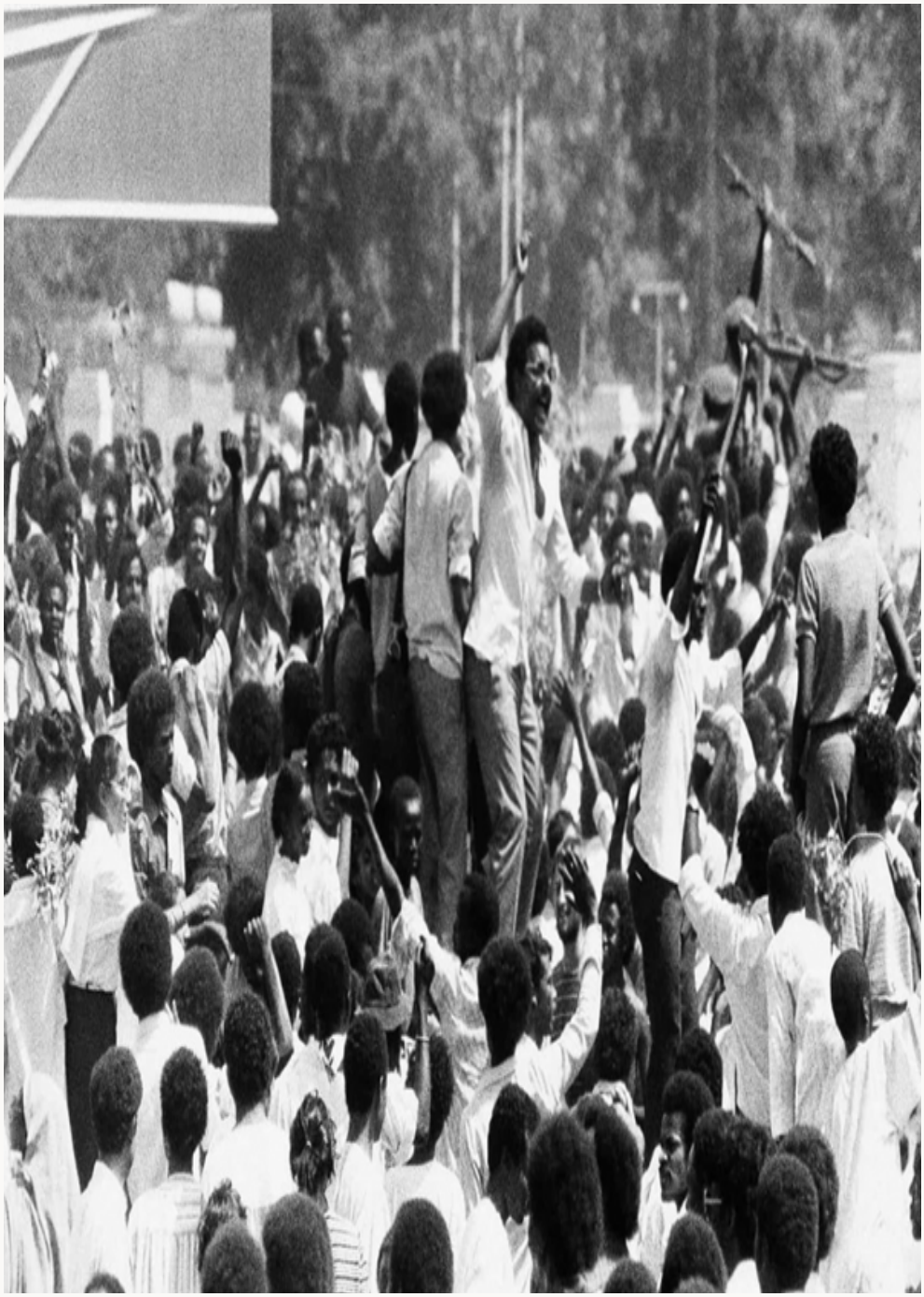

https://images.app.google/FKKsMH9NFMrt7213842. . .

انتصرت إرادة الأمة

الأيام

جريدة يومية سياسية

آخر الحلقة

أخبار اليوم

عاش شعب السودان حراً

البيان التاريخي

آخر خبر

الجبهة الوطنية والجيش